

في نور محمد فاطمة الزهراء

صحيفة حياتهم من هذه اللحظات الثقيلة التي أضافت إلى رصيدهم الضخم من الحمق والسفه ذخراً أضخم من الخسّة والنذالة. * * * وأعيتهم الذرائع، وضاحت بهم الأسباب. فهل من حلّ؟ هل من وسيلة أو حيلة؟ وأنسى لهم وهذا الرجل: أبو طالب، يسدّ عليهم أُنْفُق خلاصهم من ابن أخيه كمارد مريد؟ كصخرة هائلة على قم مجاز إلى واد؟ كعَظْمة نشبت في حلوقهم، فلا هي تُبلع ولا هي تُدفع، وإنّما تمنع الشهيق والزفير، وتشلّ الهواء أن يمدّ بالحياة النُحُور والسُحُور[501]؟ إنّه لهم لبالمرصاد، يحامي عن محمد كما يحامي عن عرينه[502] ليث غاب، هو في أرساغهم[503] أصفاد[504]، وأغلال في الرقاب، وقيود في العراقيب[505]. ما من يوم شام فيه منهم نيّة العدوان على النبي، أو أحسّ تبييتهم الغدر به، حتّى حاجر بينه وبينهم كالطود، لم يخش منهم ما طالما ساقوه من وعيد وتهديد، ولا عزّة نفر، ولا شدّة أيد. كان شعاره الذي أُنْثر عنه: لا أخذل النبي، ولا يخذله من بنيّ ذو حسب. * * * ولقد سبق لهم أن حاسنوه لعلّه أن يكفّ عنهم ما مرّغ فيه محمد عقولهم وأربابهم من مهانة، فأمّوه يقولون: يا أبا طالب، إنّ لك سنّاً وشرفاً ومنزلةً، وإنّا قد استنهيناك